



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA
Journal
of Al-Frahedis Arts

Poetry immigration in the era of Islam

شعر الهجرة في عصر صدر الإسلام

Asst.Prof.Dr. Abd Mahmoud Abd

أ.م.د. عبد محمود عبد

Tikrit University / College of Arts

جامعة تكريت / كلية الآداب

Asst.Lecturer. Ahmed Ezz Al-Din Said

م.م. أحمد عز الدين سعيد

Imam A'Adhum University College / Nineveh

كلية الامام الأعظم الجامعة / نينوى

E-mail: jaa@tu.edu.iq

Article info.

Article history:

- Received
- Accepted

Keywords:

- immigration
- Poetry
- Islam

Abstract: The poetic content in the works of Muslim men of letters is not merely an art 'its more oriented towards achieving the ultimate purpose; the call to Allah. It is the directing oriented literature simultaneously 'and that what gave the Islamic literature the merit of durability throughout eras 'it is a literature committed to the principles of call to Islam as well as to everything that may help humanity rise over extremism 'to discipline and intermediation. I tried via this study to look over poetic samples from the Meccans poetry 'represented in the following themes: escaping for religious reasons 'rejecting the tribal system 'departure and separation. Whereas the poets of Medina tackled preference of others over oneself 'might 'courage 'redemption with self 'family 'money and honor for the sake of Allah's satisfaction and in defense of His messenger 'the last of prophets. Among the themes of Ansar's (the supporters) poetry that tackled the Prophet's Hijra (the Migration to Medina) .

الخلاصة:

إن المضمون الشعري عند الأدباء المسلمين ليس فنياً وحسب، بل يتجاوز الفنية إلى تحقيق الغاية العليا وهي الدعوة إلى الله. فهو الأدب الموجه الموجه في الوقت نفسه، وهذا ما أعطى الأدب الإسلامي صفة الخلود على مر العصور فهو أدب ملتزم بمبادئ الدعوة إلى الله والدعوة إلى كل ما من شأنه أن يرتفع بالإنسانية من الغلو إلى الانضباط والاعتدال والوسطية. وقد حاولنا في دراستنا هذه الوقوف على نماذج شعرية من شعر أهل مكة، تمثل في موضوعات هي: الفرار بالدين، الغربة والحنين، رفض النظام القبلي، البعد والفراق. في حين تناول شعراء المدينة النبوية أسمى صور الإيثار والمنعة والإقدام والفداء بالنفس والأهل والمال والعرض في سبيل الله تعالى دفاعاً عن رسوله وخاتم أنبيائه. ومن موضوعات شعر الأنصار التي عبرت عن هجرة النبي (ﷺ)

المقدمة

إن الوقوف على الهجرة من المنحى الشعري مهم جدا كونه يجسد الماضي المشرق، فهو يعرض الحدث بصورة فنية تؤثر في النفس الإنسانية وتحقق غاية سامية ألا وهي فسح المجال للدعاة والمصلحين وانطلاقهم بدعوتهم من مواطن القوة التي يتمتعون بها كأن يكونوا شعراء أم خطباء، فالمضمون الشعري عند الأدباء المسلمين ليس فنياً وحسب، بل يتجاوز الفنية إلى تحقيق الغاية العليا وهي الدعوة إلى الله . فهو الأدب المؤجّه المؤجّه في الوقت نفسه، وهذا ما أعطى الأدب الإسلامي صفة الخلود على مر العصور فهو أدب ملتزم بمبادئ الدعوة إلى الله والدعوة إلى كل ما من شأنه أن يرتفع بالإنسانية من الغلو إلى الانضباط والاعتدال والوسطية وقد حاولنا في دراستنا الوقوف على نماذج شعرية من شعر المهاجرين والأنصار .

وفي محاولتنا التركيز عن الاثر الفاعل لشعر الهجرة في عصر صدر الإسلام، أثرنا في هذا البحث بدراسة النصوص الشعرية في هذه الحقبة الزمنية، وارتأينا إلى تقسيم البحث إلى تمهيد ومبحثين، عني التمهيد بالمعنى اللغوي والاصطلاحي، ومفهوم اللفظة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتضمن المبحث الأول شعر شعراء مكة ومنهم المهاجرين إلى الحبشة، أما المبحث الثاني فقد وقفنا فيه على شعراء الانصار وهم يصورون حدث الهجرة النبوية، وسنمضي قدما في تحليل هذين الجانبين وصولا إلى تقييم موضوعي لتلك الاشعار وابرار القيمة الجمالية لها .

التمهيد: الهجرة في اللغة والاصطلاح

الهجر لغة

وردت مفردة الهجر في اللغة بمعان عدة منها:

أولا ترك ما كنت ملازما له:

ف ((الهَجْرُ والهَجْرَان: تَرَكُ مَا يَلْزَمُكَ تَعَهُدُهُ وَمِنْهُ اشْتَقَّتْ هَجْرَةُ الْمُهَاجِرِينَ، لَأَنَّهُمْ هَجَرُوا عَشَائِرَهُمْ فَتَقَطَّعُوهُمْ فِي اللَّهِ))⁽¹⁾.

ثانيا القطع إي ضد الوصل:

والهَجْرُ ضد الوصل والاسم الهَجْرَةُ والهَجْرَتَان هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة والمهاجرة من أرضٍ إلى أرضٍ والتَّهَاجُرُ التقاطع⁽²⁾. وَهَاجَرَ الْقَوْمُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ تَرَكُوا الْأُولَى لِلثَّانِيَةِ كَمَا فَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ، وَتَهَجَّرَ الرَّجُلُ وَتَمَهَجَّرَ تَشَبَّهَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَفِي الْحَدِيثِ «هَاجَرُوا وَلَا تَهَجَّرُوا» أي اخلصوا الهجرة⁽³⁾.

ثالثا الهذيان والإفحاش في المنطق:

والهَجْرُ الهَذْيَانُ وإكثار الكلام في ما لا ينبغي وقد هَجَرَ المريض يَهْجُرُ هَجْرًا، فهو هَاجِرٌ والكلام مَهْجُورٌ وما يَتَّبِثُ هذا القول في قوله تعالى: ﴿الْمُحْذَرَاتُ الشَّجَرَاتُ الْخَبَرَاتُ الْحَبَرَاتُ الْبَنَاتُ﴾⁽⁴⁾ {سورة الفرقان} . إي قالوا فيه غير الحق. ألم تر إلى المريض إذا

الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَفِرَارًا إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ، فَكَانَتْ أَوَّلَ هِجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ⁽¹⁰⁾.

كان حدث الهجرة إلى الحبشة وترك الديار والوطن والعشيرة والأموال والأولاد وكل ما يملكون في سبيل دينهم ليس بالأمر الهين، إنما هو أمر في غاية الصعوبة، فهو يحتاج إلى نفوس قوية مؤمنة صابرة على تحمل أعباء التكليف والدعوة إلى التوحيد وكل هذا لا شيء إلا لعبادة الله. وقد جسدت أشعار الهجرة إلى الحبشة معاناة المسلمين، من خلال الشعور بالغربة والحنين، فحوت صورا رائعة للإيمان القوي، والتصديق العميق بما وعد به المؤمنون المهاجرون ولصنيع هذا الإيمان بتلك النفوس، من اكتشافها لذواتها ومعرفتها بقدرها كونهم يواجهون المشرك الجاهلي المسيطر على الأرض، وهم فئة قليلة مستضعفة. ومن الموضوعات التي عبر عنها شعراء مكة الفرار بالدين، الغربة والحنين، رفض النظام القبلي، البعد والفرق.

1- الفرار بالدين والنجاة من الفتنة:

الدعوة لا يمكن لها أن تصل إلى الناس كافة ما لم يكن هناك مناخ ملائم يتوفر فيه الأمن والحرية، كون الدين الإسلامي جاء خاتمة الديانات ولم يكن مقصودا على امة دون أخرى بل جاء لكل الناس قال تعالى: ﴿الْمُزَكَّاتُ السَّائِلَةُ النُّكُلُ الْفَضْلُ الْغَنَى الْبُخْلُ الْفُتْنَةُ الْإِسْلَامُ﴾⁽¹¹⁾ شَتَّى بَيْنَ الصَّافَاتِ ﴿سورة سبأ﴾ بل تجوز حدود البشر إلى عالم الجن، قال تعالى: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّخَمَ الرَّخَمَ قَالُ قَالَ تَعَالَى﴾⁽¹²⁾ صدق الله العظيم ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّخَمَ الرَّخَمَ قَالُ قَالَ تَعَالَى﴾⁽¹²⁾ {سورة الجن} إن ثناء الرسول (ﷺ) على ملك الحبشة ووصفه بأنه ملك عادل وإن أرضه أرض صدق دليل على إن الرسول (ﷺ) كان يشعر بقوة العلاقة بين دعوته وبين الديانة المسيحية، ويلاحظ أن عددا من الآيات القرآنية قد أكدت على أواصر التقارب بين الديانتين وعبرت عن المشاعر الايجابية التي يحملها المسلمون تجاه أتباع الديانة المسيحية، ومن غير المستبعد أن يكون الرسول (ﷺ) قد استهدف من حث أتباعه على الهجرة إلى الحبشة الحصول على موطن قدم هناك لنشر الدعوة الإسلامية فيها⁽¹¹⁾. قال عبد الله بن الحارث بن قيس: (12)

يَا رَاكِبًا بَلَّغَنِّي عَلَى مُغْلَغَلَةٍ	مَنْ كَانَ يَرْجُو بَلَاغَ اللَّهِ وَالَّذِينَ
كُلُّ أَمْرٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَّدٌ	بِبَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَقْتُونٍ
إِنَّا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً	تُنْجِي مِنَ الذُّلِّ وَالْمَخْرَةِ وَالْهُونِ
فَلَا تُقِيمُوا عَلَى ذَلِّ الْحَيَاةِ وَخَزَى	فِي الْمَمَاتِ وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ
إِنَّا تَبَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَاطْرَحُوا	قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ

(13) فَاجْعَلْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ بَغَوْا وَعَائِذَاً بِكَ أَنْ يَعْلَوْا فَيَطْغُونِ

لو تأملنا النص لوجدنا فيه ثلاث فئات، الأولى تبعت النبي ﷺ) وامتثلت لأمر الله وهاجرت، والثانية أصرت على كفرها وعنادها، وهناك فئة بقيت داخل مكة حثهم الشاعر على الهجرة لأن المكان صار يشكل خطرا عليهم، وبقاؤهم فيه يجبر عليهم الذل والمخزي والهوان، في الحياة الدنيا وفي الآخرة. وهنا نجد استناد الشاعر إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ كُلِّكُمْ إِذَا مَكَاتُمُ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْمَسْجِدِ الْأَشْرَفِ الْأَقْسَمِ الَّذِي يُوقَدُ فِيهِ نَارُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُغَيَّرُ الْبَيْتُ بِآيَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النساء: ٥٩]. وان استهلال الشاعر في هذه الأبيات بأسلوب النداء يمثل دعوة صريحة إلى كل مسلم يريد الفرار بدينه وعقيدته من الاضطهاد والافتتان كي يستطيع نشر الإسلام، فالشاعر عبر عن حالة الظلم التي عاناها المسلمون داخل مكة من الويل والقسوة والقمع، إذ كانت السلطة القبلية (الطبقة الحاكمة) ما تزال على وثبيتها مهيمنة على مركز القرار بكل إبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهي تخفي كل مظاهر سيطرتها وراء المقدس الوثني الذي عادة ما تتعذر به ضد دعوة المسلمين، والذي كان لسان حال خطابها القومي إزاء أي تجاوز لهذا الوثن من قبل المسلمين الذين عملوا جاهدين على نشر الإسلام والدعوة إليه.

2- معاناة الغربة المكانية وأثرها في النفس:

أُرغم المسلمون على الخروج بعد أن عجز المشركون عن صدهم وردهم عن الإسلام فترك ذلك في نفوسهم أثرا بالغا سببه ترك المكان الذي تهوي إليه أفئدتهم، فالارتباط بالأرض مصيري عند الإنسان عامة والعربي خاصة الذي ظل يبكي الأطلال وهي ديار خربة ردحا من الزمن، فكيف إذا كان هذا المكان مقدسا يحوي بيت الله الحرام؟ فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، قَالَ: ((لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتَلَّمَ الْحَجَرَ، وَقَامَ وَسَطَ الْمَسْجِدِ، انْتَفَتَ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ: إِنِّي لِأَعْلَمُ مَا وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ، وَمَا فِي الْأَرْضِ بَلَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَمَا خَرَجْتُ عَنْكَ رَغْبَةً، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَخْرَجُونِي)) (14).

لقد شكل المكان عند المهاجرين مثيرا نفسيا استندوا عليه في أبياتهم، هذا ما صرح به عثمان بن مظعون ⁽¹⁵⁾ وهو يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وهو ابن عمه، وكان يؤذيه في إسلامه، وكان أمية شريفا في قومه في زمانه ذلك: ⁽¹⁶⁾.

أَتَيْمَ بْنَ عَمْرٍو الَّذِي جَاءَ بِغُصَّةٍ
أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِنًا
تَرِيشُ نَبِيَّالًا لَا يُؤَاتِيكَ رِيشُهَا
وَحَارِبَتِ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعَزَّةً
سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْمًا مُلَمَّةٌ
وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانُ وَالْبَرْكَ أَكْتَغُ
وَأُسْكَنْتَنِي فِي صَرْحِ بَيْضَاءَ تَقْدُعُ
وَتُبْرِى نَبِيَّالًا رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ
وَأَهْلَكَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَفْرَعُ
وَأَسْلَمَكَ الْأَوْشَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ

نجد إن الإحساس بالغربة كان قويا في ذات عثمان بن مظعون وقد تمثل ذلك من خلال استعماله لأسلوب الاستفهام بالهمزة، كون النفس الإنسانية تتفعل بأحاسيس مختلفة يعبر الإنسان عنها بالكلام فيظهر ما يدل على هذه الأحاسيس من تعجب أو استفهام أو غيره من الأساليب الإنشائية⁽¹⁷⁾. وهذا الانفعال أدى إلى تأزم حالة الشاعر جراء فعل ابن عمه، الذي صدع علاقة الانتماء الأسري فالانتماء إلى الأصل المشترك، ولا سيما الأسرة، هو الأول والأكثر أصالة واستمرارية في تاريخ الإنسان، وهو قسري وفطريّ معاً، لا خيار للإنسان فيه، ولا سوية له بدونه، فالإنسان يولد منتمياً إلى الأسرة⁽¹⁸⁾. فالدافع الذي جعل ابن عم الشاعر يخرج قسراً من مكة لم يكن ضمن عقوبة الخلع التي تقرها القبيلة على أفرادها إذا ما ارتكبوا جناية مخلة أو جرماً أو ((عمل عملاً ينافي شرفه أو شرف قبيلته، واستمر في غيه لا يسمع نصائح أهله وعشيرته، كاسراً أعراف آله وقبيلته فقد عصبية أهله وقبيلته له، وهام على وجهه طريداً يلتمس مجاورة رجل من عشيرة أو قبيلة أخرى قريبة من موطنه أو بعيدة عنه. وتكون هذه الفترة من حياة الإنسان شراً فترة في حياته))⁽¹⁹⁾. وشاعرنا لم يرتكب أي محذور غير انه قال ربي الله. فألم الغربة تمثل أيضاً بالإخراج القسري من مكة الذي عبر عنه شاعرنا ببعض الألفاظ الغريبة التي عززت من معاناته غربته ووحشته وهي (الشрман، البرك، أكتع)⁽²⁰⁾ في ارض الحبشة وقصرها الأبيض، (صرح بيضاء) المختلفة تماماً عن مكة (الأمنة) التي أرغم على الخروج منها، فعلى الرغم من الإحساس بوطأة الغربة فهو لم يطل تصوير معاناته، إلا أن عثمان حاول أن يتحامل على تلك الوطأة من خلال الإصرار على السعي في سبيل الحفاظ على دينه وعقيدته التي يجد فيها عزاه كون الإسلام عند المهاجرين الأولين كان الغاية السامية. ثم يختم عثمان بن مظعون أبياته بتنبيه ابن عمه بأن استمرارهم في إخراج أشراف وسادة القوم سيكون له عاقبة سيئة وخيمة.

3- رفض نظام القبيلة ومواجهتها

كانت القبيلة قبل الإسلام تمثل ((جماعة من أسرات ترتبط بأواصر القربى، وتشغل بقعة من الأرض على سبيل الشيوخ ولها (طوتم)⁽²¹⁾ مشترك وتحكمها حكومة بعينها وفق قوانين معينة))⁽²²⁾. ومع سطوع شمس الإسلام يمكن القول بأن أواصر القبيلة بدأت بالأفول شيئاً فشيئاً حتى تم استئصالها بشكل شبه نهائي بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وإن ظل لها ترسبات إلى اليوم، فكلما قل الشعور بالانتماء الديني ظهر مقابل ذلك انتماءات أخرى أبرزها القبلية لاسيما عند العربي. فشعار الإسلام الأسمى هو التقوى قال تعالى: ﴿لَا الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ﴾ ﴿سورة الحجرات

وقد عبر عبد الله بن الحارث عن هذا المعنى في قوله: ⁽²³⁾.

أَبْتُ كَيْدِي، لَا أَكْذِبُكَ، قَتَالَهُمْ عَلَيَّ وَتَأْبَاهُ عَلَيَّ أَنَا مِلِّي

وَكَيْفَ قِتَالِي مَعَشَرًا أَدْبُوكُمْ عَلَى الْحَقِّ أَنْ لَا تَأْشِبُوهُ بِبَاطِلٍ
نَقْتُهُمْ عِبَادُ الْجِنِّ مِنْ خَرِّ أَرْضِهِمْ فَأَضْحُوا عَلَى أَمْرِ شَدِيدِ الْبَلَابِلِ

فالشاعر هنا لم يعد يحتمل ذلك القانون الذي سنّته القبيلة، فمادام أن هذا الإنسان الفرد لا يستطيع أن يغير ما هو سائد وموروث، فعليه أن يعلن القطيعة، وإعلان البديل خارج إطار القبيلة، المتمثل بالإسلام ورفض القيم التي لم تعد تتسجم وطموحات الفرد المسلم: ليوحى من وراء ذلك بمدى المعاناة النفسية. فجاء رفض عبد الله بن الحارث في هذه الأبيات باطنا وظاهرا جاعلا من تكرار الفعل (أبى) في شطري البيت الأول (أبت كبدي) وهو هنا رفضا قطعيا لأنه نابع من داخل الشاعر رفضا حمل معه الم المسلمون فدلالة الكبد تعني شدة في شيء وقوة. مِنْ ذَلِكَ الْكَبْدُ، وَهِيَ الْمَشَقَّةُ. يُقَالُ: لَقِيَ فُلَانٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ كِبْدًا، أَيْ مَشَقَّةً⁽²⁴⁾. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْشِبُوهُ بِبَاطِلٍ﴾ {سورة البلد}. وقول الشاعر: (تأباه علي أنا ملي) مثل رفضا ظاهرا من حمل السلاح ضد المسلمين، ثم بعد ذلك يتساءل من خلال أسلوب الاستفهام الإنكاري الشاعر عن كيفية قتال ناس هم على حق وهو واضح جلي كالشمس لا لبس فيه، وهم يريدون لكم الخير والصالح والنجاة من العذاب فكيف لي أن أقاتلهم؟ لو تأملنا هذا البيت لوجدنا أثر الدين في الشاعر ماثلا من خلال تساؤله وتأنيه إذا ما وجه له أمر بالقتال والنظر فيه هل هو على حق أم على باطل، على عكس ما كان شائعا في العرف القبلي من العصبية للقبيلة حتى وإن كانت هي الجائرة الظالمة المعتدية هذا ما انشده دريد بن الصِّمَّة⁽²⁵⁾

وما أنا إلا من غزِيَّةٍ إن غَوَتْ غَوِيْتُ وإن ترشُدْ غزِيَّةٌ أرشُدْ

فأثر الدين في نفوس المسلمين جعلهم يخرجون على كل شيء لا يراهم به وجه الله ورضاه ونجد في قوله (لَا تَأْشِبُوهُ بِبَاطِلٍ) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَأْشِبُوهُ بِبَاطِلٍ﴾ {سورة البقرة}. ثم يصور لنا الشاعر حال المهاجرين بعد أن أخرجوا عنوة من أرض مكة الكريمة المباركة، على أيدي المشركين الذين وصفهم بأنهم عباد للجن لينقل لنا الصورة من المحسوس إلى المجرد كونها ابلغ في تصوير غرابة الأمر. إذ يخرج القريب قريبه دون أي خرق للعرف القبلي الذي كان سائدا عند العرب، وكان لمفردة البلبال وهي تعني وسواس الهُموم في الصدر⁽²⁶⁾ وقعا على عموم النص ليضفي مسحة من المعاناة تضاف إلى جملة الظروف القاسية التي عاناها المسلمون جراء التهجير الجبري من قبل المشركين وهم في أرض الغربة. هذا ما دفع بالشاعر إلى مواجهة قبيلته بالسلاح إذ يقول: ⁽²⁷⁾.

وَتِلْكَ قُرَيْشٌ تَجَحَّدُ اللَّهَ حَقَّهُ كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُبْرِقْ فَلَا يَسْغَنِي مِنَ الْأَرْضِ بَرٌّ دُو فَضَاءٍ وَلَا بَحْرُ

بِأَرْضٍ بِهَا عَبْدُ إِلَهِ مُحَمَّدٍ أُبَيِّنُ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بُلِغَ النَّفَرُ

نجد في هذه الأبيات تطور الموقف من رفض أوامر القبيلة إلى مواجهتها وإشهار السلاح صراحة بوجهها، مستندا في ذلك على الفعل ابْرَقَ بِسَيْفِهِ إِذَا لَمَعَ بِهِ⁽²⁸⁾. فضلا عن تلاشي معاناة الإحساس بالغربة والوحشة التي تمثلت في ترك المكان، والأهل التي مر ذكرها سالفا ليكون القرار والاستقرار في أي مكان يطمئن فيه الشاعر على دينه وعقيدته. فالغاية من الهجرة ليست دنيوية بل غاية دينية، لأن الهجرة كانت قسرا وجبرا للمسلمين فأقدام المسلمين على الهجرة غير آبهين بضرورة الارتباط بالأهل أو المكان المستقر فيه، بل باحثين عن انتماء جديد وهو الانتماء الديني يحققون به قدرا أكبر من الحرية التي عاقتها الإحساس بالظلم، وتماثل المهاجرين المنتمين إلى الإسلام هو حصيلة ظروف مشتركة، تفاعل فيها أولئك المهاجرون فيما بينهم ومع الطبيعة التي يعيشون في كنفها، وتلك الظروف تشكل تاريخ أولئك المهاجرين، وهو تاريخ اشتركوا في إيجاده فاكتملوا به قيما ومشاعر مشتركة، هي النماذج المثلى، والمصطفاة للسلوك الإنساني السوي للجماعة المسلمة تنتقل من جيل إلى آخر ويتمثلها الأبناء مقتدين بالآباء، وهم في غاية الاعتزاز بالتاريخ الذي صنعه آباؤهم وأجدادهم المسلمون وبقي خالدا إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

4- البعد والفرق

يعد من الموضوعات الإنسانية التي تجسد صورة أخرى من صور الهجرة إلى الحبشة فبعد أن هاجر الأبناء وتركوا آباءهم ولد ذلك عند الآباء شعورا بالحنين والشوق خالطه قلق وخوف على مصير أبنائهم وهم في أرض لم يألفوها من قبل. هذا ما صرح به أبو طالب في قوله: ⁽²⁹⁾

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعْفَرُ وَعَمَرُو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الْأَقَارِبُ
وَهَلْ نَأَلْتُ أَفْعَالُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذَلِكَ شَاغِبُ
تَعْلَمُ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، أَنَّكَ مَا جَدُّ كَرِيمٌ فَلَا يَشْقَى لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ
تَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ زَادَكَ بَسْطَةً وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لَازِبُ
وَأَنَّكَ فَيُضُّ دُو سَجَالٍ غَزِيرَةٍ يَنَالُ الْأَعَادِي نَفْعَهَا وَالْأَقَارِبُ

عبرت هذه الأبيات عن حالة نفسية متسائلة مستفهمة عن مصير ولده جعفر في الغربة مع خصومه وهم من قرابته، فالخوف على جعفر دفع بابي طالب إلى حشد صفات حميدة لمدح النجاشي. وهنا تبرز لنا إحدى غايتي الشاعر من مدح النجاشي فإما أن تبلغ الأبيات الملك وتحقق الغاية المرجوة وهي ضمان سلامة جعفر، وإما أن تكون الأبيات لم تبلغ النجاشي لكن ذكرها أبو طالب استئناسا لتحذ من وطأة القلق التي عاناها وتضفي حالة من الارتياح بان رجلا عنده مثل هذه الصفات محال أن يشقى لديه المجانب.

المبحث الثاني: شعر الهجرة النبوية (شعراء الأنصار)

الموقف مختلف عن شعراء مكة الذين عانوا مرارة الاضطهاد ليفوزوا بحلاوة الإيمان فانساب ذلك شعرا رسموا من خلاله أروع اللوحات الإنسانية، وأضفوا عليها ألوان من الصبر والثبات واليقين والثقة بأن الله لن يهلك هذه العصبة أبدا مادامت السماوات والأرض، فالموقف مع شعراء الأنصار اخذ منحى النصر والإيواء للنبي (ﷺ) والمهاجرين، فنجد أسمى صور الإيثار والمنعة والإقدام والفداء بالنفس والأهل والمال والعرض في سبيل الله تعالى دفاعا عن رسوله وخاتم أنبيائه. ومن موضوعات شعر الأنصار التي عبرت عن هجرة النبي (ﷺ).

1-حضور النبي (ﷺ) المدينة وغيابه عن مكة

تجسدت شخصية الرسول (ﷺ) في الخطاب الشعري عند شعراء الأنصار، في صور ثنائيات متعددة، فهذا حسان بن ثابت يجعل من هجرة النبي (ﷺ) من مكة إلى المدينة موضوعا قائما على التقابل والتضاد بين والهداية الضلال من خلال الحضور والغياب، فنجد حلول النور والهدى والسعادة والفرح والأمل في المدينة المنورة، يثرب سابقا نتيجة لحضوره (ﷺ). في حين نتج عن غيابه (ﷺ) عن مكة الظلام والضلال والشقاء والخسران وتجسد ذلك كله هذا في قوله⁽³⁰⁾

قَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيهِمْ	وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَغْتَدِي
تَرْحَلُ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ	وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُورٌ مُجَدِّدٌ
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبَّهُمْ	وَأَرْشَدَهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْحَقَّ يَرْشُدُ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالٌ قَوْمٍ تَسْفَهُوا	عَمَى وَهْدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمَهْتَدِ
لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبَ	رِكَابُ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بَأْسُ سَعْدِ
نَبِيٍّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ	وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدِ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَالَةٌ غَائِبٌ	فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْغَدِ
لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةَ جَدِّهِ	بِصُحْبَتِهِ مَنْ يَسْعِدُ اللَّهُ يَسْعِدُ

تبرز في هذه الأبيات للوهلة الأولى معاني الهداية والنبوة وهي إشارة واضحة إلى الرشاد وإتباع سبل الحق وذكر النبوة وجوهرها القائم على انكشاف الغيب عن طريق الله عز وجل من خلال الوحي، وفي المقابل تبين خسارة القوم الذين غاب عنهم نبيهم فحلت عليهم الخيبة والضلال والظلام. فالنص يتكون من نسقين نسق الحضور ونسق الغياب من خلال وجود الرسول (ﷺ) المستمر داخل النص عن طريق صيغة المضارع (يسري، ويغتدي)، وهي أفعال توحى باستمرارية دعوته (ﷺ). فشكل حضوره وغيابه صورة متضادة بين الإسلام والكفر، وارتبط حضوره بالأفانظ الإيجابية (نور، هدى، رشاد) وهي متسلسلة بشكل منطقي، فالنور بدوره يؤدي إلى الهداية والهداية

تقود إلى الرشاد، كما أحدث حضوره تغيرا في قدسية شبه جزيرة العرب؛ إذ غدت يثرب تعرف باسم المدينة المنورة، فصارت حرما جديدا تضاهي قدسيته قدسية مكة المكرمة وبدأ الناس يتوافدون إليها لرؤية النبي (ﷺ)، فالقدسية تتأزر مع النور، ذلك النور الذي أضاء الظلام الذي كان يلف أهل يثرب قبل حضوره (ﷺ) فشكل حضوره أملا منح قبائل الأنصار الحياة والسعادة، في الوقت نفسه ارتبط غيابه بحلول الخيبة المؤكدة بـ(لقد) فهي تعني الخسران والحرمان من ذلك النور، مشكلا نمطا من الألفاظ السلبية (ضلال، عمى، سفه) محدثة هي الأخرى تسلسلا منطقيا، عندما اقترنت لفظة الضلال بالعقول فهي تومئ بأن هؤلاء سفهاء لا يبصرون بعيونهم الحق ولا يدركون بعقولهم الرشاد. فنجد الظلامية سيطرت على نسق الغياب على عكس النورانية التي سيطرت على نسق الحضور، ومن الناحية الصوتية لهذه الأبيات نجد الأصوات الرخوة المهموسة متكررة بين الحاء والماء وكأنها تومئ بسعادة جماعة الأنصار، وتعبّر عن ارتياحهم بعد إزالة الضلال والظلام عنهم، وحلول النور والهداية، في حين نجد صوت الضاد والتاء يتكرران في نسق الغياب وهي من الأصوات الشديدة التي تعزز من حالة الخسران والظلمة والضلال وقد جاء أسلوب الاستفهام بـ (هل) ليضفي على المعنى الروعة والجمال ويتجاوز رتبة التعبير الاعتيادي المباشر، فالضلال لا يستوي بالهداية وهذا جاء مقتبسا من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعْيَةُ وَالْمُهَيَّجَةُ﴾ (سورة الرعد).

فحضوره (ﷺ) تجسد في النص من خلال أهميته فقد أثر في القوم الذين حل بينهم؛ إذ نقلهم من الضلالة إلى الهداية، وأرشدهم إلى طريق الحق بعد أن كانوا يهيمون في طريق الباطل ونتيجة لهذا الحضور نجد أثره في يثرب إذ أمست ذات خير عميم ووفير، فالنبي (ﷺ) يمتلك قدرات لا يمتلكها البشر الآخرون؛ إذ إنه يرى ما لا يرى غيره، وهي إشارة صريحة إلى سعة الرؤية وعمومها وارتباطها بالغيب من خلال صدى المطابقة يرى ما لا يرى⁽³¹⁾. وحضوره هنا تلازم مع ثنائية النور والظلام التي منحت النص حيوية أكبر لتحقيق الوظيفة الشعرية التي لا تعتمد على مبدأ التطابق وحده بقدر ما ينمو عبر قوانين التقابل والاختلاف والتضاد وهي قوانين تعد أكثر صدقا وتعبيرا عن حركة الذات وتجربة اللاشعور الداخلية⁽³²⁾، وهذه الثنائية تشظت في النص محدثة ثنائيات متضادة شكلت شبكة من الإحياء النفسية المتمثلة بالسعادة والشقاء والإحياء الدينية المتمثلة بالهداية والضلال، فالنبي (ﷺ) من خلال حضوره في المدينة بعث على السعادة والأمل، إذ بعثه الله عز وجل في زمن كان الناس فيه أحوج ما يكون إلى دين جديد ينير لهم الظلمات فصور الشاعر هذه الحالة في قوله⁽³³⁾:

نَبِيٌّ أَنَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ مِنَ الرِّسْلِ وَالْأَوْتَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ
فَأَمْسَى سَرَجًا مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمَهْنَدُ

فالحضور هنا جاء مرتبطاً بالنور إذ جعل الشاعر الزمن الذي سبق حضور الرسول (ﷺ) زمناً ظلامياً يائساً أثر فيه بحضوره فغيره إلى نور وأمل، والنور هنا معنوي يتلازم مع السراج ليوحي بعلو الرسول (ﷺ) وأنه منير كالسراج فجاء حضوره في الليل (أمسى) والليل يبدأ من الظلام إلى الفجر، والشاعر لم يقصد الليل بعينه بل تجاوز به ذلك، فالأبيات توحى بظلامية الحالة قبل حضوره (ﷺ)، فاليأس وعبادة الأوثان هي الحالة السائدة لكن كل شيء تغير بمجيء النبي (ﷺ) فالغاية من السراج هي إزالة الظلام والرسول (ﷺ) بحضوره أزال هذا الظلام ومن هنا جاء تشبيهه بصورة الصقيل المهند كونه أعز ما يملك العربي وأثمنه وأغلاه لأنها رمز للشرف والمكانة في المجتمع آنذاك. ودلالة الصقيل توحى بالبياض، فوجهه (ﷺ) أبيض منير يزيل كل ظلام وضلال، وتجاوز بياض الوجه لفئة دلالية لتكتسب فيضاً إيجابياً مستمداً من ذلك الاعتقاد المستقر في اللاوعي الجمعي الذاهب إلى أن البياض رمز للأمل ووسيلة للتعبير عن الأشياء المقدسة⁽³⁴⁾. فالحضور المتميز للرسول (ﷺ) يبرز رؤية الشاعر إلى الحياة والناس من خلال دلالة النور التي أُنارت الظلام فشكّل حضوره في النص وجوداً للنور مقابل الظلام فكان (ﷺ) شخصية فاعلة ومثالية في هذه الأبيات⁽³⁵⁾

مبارك، كضياءِ البدر صورتهُ مَا قَالَ كَانَ قِضَاءً غَيْرَ مُرَدُّودٍ

ويقول: أيضاً⁽³⁶⁾

مثل الهلالِ مُبَارَكاً، ذا رحمةٍ سَمَحَ الْخَلِيقَةَ طِيبَ الْأَعْوَادِ

ويقول: (37)

غداة أتاهم يهوي إليهم رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمَنِيرِ

في هذه الأبيات نجد شعاع النور واضحاً في بنية النص، فجميع الموجودات النورانية تضيء ليلاً فهي إشارة صريحة إلى أن الناس كانوا قبل حضوره يعانون من الظلام كناية عن الضلال (الكفر) وإن ما يضيء ليلاً يكون أبرز مما يضيء نهاراً لذا لم نجد تشبيهاً للرسول (ﷺ) بصورة (الشمس) فشبه (ﷺ) بالبدر كون البدر ينير الظلام ويحمل دلالة العلو والرفعة، وأما تشبيهه بالهلال كون الهلال يحمل ضمناً دلالة الشوق، فالهلال شكلياً يأتي بعد غياب يدوم شهراً لذا تتوجه إليه العيون بالإعجاب⁽³⁸⁾. وإن رؤية الهلال تعني علامة الأعياد عند المسلمين لذا جعل الشاعر حضوره ومشاهدته (ﷺ) تشكل سعادة دائمة و جعله قمراً كون القمر يحمل صفة القداسة وهو يمر بأطوار كالإنسان يولد صغيراً ثم يكبر يصبح مبهرراً بدرّاً ثم يغور ويفل⁽³⁹⁾. وحضوره في

هذه الأبيات تجاوز ذاته وأصبح حضوره من أجل الآخرين فاكتمل نوره وضياؤه المشرق وأزال ظلام الليل (الجاهلية) وشكل رمز القدرة على التحقيق والإنجاز ومنح الحياة والرواء فحضوره كان حضوراً منجزاً مترفعاً عن سائر البشر من خلال الصور النورانية التي وظفها الشاعر في قوله⁽⁴⁰⁾.

مِنْهُمْ رَسُولُ الْهُدَى وَاللَّهُ فَضْلُهُ مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ عَدْلٌ وَلَا كُثْبٌ
قَرَّمَ أَضَاءَ لَهُ الظُّلُمَاءُ وَانْقَشَعَتْ عَنْهُ الْعِمَايَةُ وَالْأَهْوَالُ وَالْكَرْبُ

وقد رسم الشاعر صورة للرسول (ﷺ) تميزه عن سائر البشر من خلال أسلوب النفي بـ (ما) فهو منفرد لا يساويه أحد، وجاءت صفة هذا التفرد من عند الله عز وجل، فالله تعالى فضله بالهدى، ويتم هذا التفرد بالصفات التي لا توجد لبشر غيره (ﷺ) فقد أضاءت له الظلمات وهنا صورة لونية بصرية، صورة لون الضوء الذي يأتي بعد الظلمات وينقل من المحسوس إلى الذهن ثانية (انقشعت)، فهو يبصر ما لا يبصره الآخرون الذين تغطي أعينهم الغشاوة و العماية وانزياح السلبات من طريقه تفرد آخر يضيفه شاعرنا إلى الصورة، فالأهوال والكروب من الأمور العظيمة التي لا طاقة لأحد بمجابهتها إلا الرسول العظيم (ﷺ) فقد تفرد بكل هؤلاء جميعاً فضلاً عن مسألة (إضاءة الظلام). والبيت الثاني يفسر الأول ويعمل فضل الممدوح على الأنام⁽⁴¹⁾، كون الضوء جوهرًا مرئيًا فهو يمثل الحضور ويدل على الخير والهناء والعدل على عكس الظلام الذي يمثل الغياب لأنه عارض ويدل على الشر وعدم الأمان وفقدان الأمل⁽⁴²⁾. فالشاعر لا يرى الرسول (ﷺ) إلا نورا مضيئاً متوهجاً وإن كان في أشد الليل. إذ يقول: ⁽⁴³⁾.

مَتَى يَبْدُ فِي الدَّاجِي الْبَهِيمِ جَبِينُهُ يَلْحُ مِثْلَ مَصْبَاحِ الدُّجَى الْمُتَوَقِّدِ
فَمَنْ كَانَ أَوْ مِنْ يَكُونُ كَأَحْمَدِ نِظَامٍ لِحَقٍّ أَوْ نَكَالٍ لِمَلْحَدِ

وهنا نجد أن الشاعر في النص يستند على هيئة النبي (ﷺ) وشكله ولاسيما (جبينه) في رسم صورته، فهو متى ما ظهر في الليل ينقلب من دجوجيته إلى ضوء منير كالقمر، إذ عمد الشاعر إلى جعل النبي (ﷺ) قمراً وذلك ليزيد من تألقه وإظهاره وسط الظلام الحالك. فالنص قائم على تحديد الظلام أولاً الذي يتفوق فيه النبي (ﷺ) لأنه شبه بالقمر، والقمر في إمكانه أن ينور ظلام الليل مهما كان مظلمًا ثم تحدي الزمان (كان) ماضٍ، (يكون) مستقبل فهو أيضاً يظهر تفوقاً النبي (ﷺ) إذ جعله (نظام الحق). ونظام الأمر ملاكه وأصله فهو أصل الحق وهو منتهاه. والتتكيل لمن حاد عن هذا الحق (الدين)⁽⁴⁴⁾. وهنا نجد الشاعر قد جمع بين الخلق والأخلاق النبي (ﷺ). فهو يستحق أن يفدى بالنفس والمال.

2- نصرة وفداء النبي (ﷺ)

لقد نال أهل المدينة شرف نصره النبي (ﷺ) حتى عرفوا بالأنصار، إذ سطوروا أروع صور الكرم
 الفداء والاستبسال والذود عن الإسلام ولم يتوانوا طرفة عين عن نصره نبيهم، فالوقائع التاريخية
 عبرت عن ذلك، ففي وقعة بدر ((لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ
 النَّاسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَسَكَتَ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِنَّمَا
 يُرِيدُكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ: بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا
 إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا حَتَّى تَبْلُغَ بَرَكَ الْغَمَادِ لَكُنَّا مَعَكَ))⁽⁴⁵⁾ وقد عبر
 شعراء الأنصار عن ذلك في شعرهم فهذا حسان يقول: ⁽⁴⁶⁾.

فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولَ الْمَوَدَّةِ	بِكَ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ بَعْدَ الظُّلَمِ
رَكْبَنَا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِهِ	غَدَاةً أَتَانَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
وَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ	هَلَمْ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقَمِ
فَنَشْهَدُ أَنَّكَ عِنْدَ الْمَلِكِ	أَرْسَلْتَ حَقًّا بِبَدِينِ قِيمِ
فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ	نَدَاءً جَهَارًا وَلَا تَكْتُمْ
فَإِنَّا وَأَوْلَادُنَا جَنَّةُ	نَقِيٍّ فِي مَالِنَا فَاحْتَمِ

فالرسول بحضوره المدينة أصبح قائدا ومرشدا وهاديا، ومطاعا طاعة مطلقة في ما يقوله ويفعله
 ويقره لذا اكتسب الأنصار من ذات الرسول الهداية والصلاح، فهم أصبحوا منقادين لأمره بأذنين
 أعز ما يملكون في سبيل نصرته والمجاهرة في دعوته، ونجد استخدام الشاعر لـ (نا المتكلمين)
 في النص تحمل دلالة التلاحم وهذا يعني غيابا للفردية فلم يعد الافتخار بالذات بل حلت محلها
 صيغة الجماعة وهي توحى بالقوة والوحدة التي تحققت عن طريق حضور النبي

(ﷺ) وعبر عن ذلك أيضا كعب بن مالك الأنصاري ⁽⁴⁷⁾

وَتُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ	وَإِذَا دَعَا لِكَرْيَهَةٍ لَمْ نُسَبِّقِ
وَمَتَى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا	وَمَتَى نَرِ الْحَوَامَاتِ فِيهَا نُغْنِقِ
مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ إِنَّهُ	فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقِ
فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا	وَيُصَيِّبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمَرْفَقِ
إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا	كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُنْتَقِي

في هذه الأبيات نجد الاستجابة للنبي بالطاعة عن رغبة ورضا، فقد تفانت جماعة الأنصار
 في نصره النبي (ﷺ) ولم تغتر همهم في ذلك، فالتسليم بالطاعة ترتب عليه المسارعة إلى القتال
 في سبيل الله، وإتباع قول النبي (ﷺ)، الذي كان سببا في الظهور والتمكين للأنصار وما أجمل
 هذه الطاعة في قوله (وَإِذَا دَعَا لِكَرْيَهَةٍ لَمْ نَسْبِقِ) إنها دعوة لا لدنيا ولا لمغنم ولا لمطعم ولا للذة

إنها دعوة لكريهة يتناقل عن الاستجابة لها ضعفاء الإيمان، ومحبو الدنيا ومتاعها ويسرع إليها المؤمنون فالأنصار متى ما سمعوا نداء الرسول (ﷺ) للشدائد لبوا ذلك حتماً ومتى رأوا حومات القتال تعج بالأبطال كانوا السابقين إليها الأولين، فإتباع أمر النبي (ﷺ) وطاعته هما مناط السيادة والشرف في مجتمع المسلمين وهذا هو سر النصر والتمكين⁽⁴⁸⁾. ومن صور فداء النبي (ﷺ) بالعرض قول حسان بن ثابت: (49)

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

الخاتمة والنتائج

أهم النتائج التي توصل إليها البحث: -

- 1- يمثل شعر المهاجرين صفحة مشرقة من صفحات أدبنا العربي، إذ نجد الانتماء الديني يحل محل الانتماء القبلي، وبذلك تشكل تاريخ المهاجرين وهو تاريخ اشتركوا في إيجاده فاكتملوا به قيما ومشاعر مشتركة .
- 2- ابرز شعر الهجرة صدق العاطفة الشعورية للمهاجرين فهم لم يكونوا شعراء إلا أن الظروف الصعبة فجرت قرائحهم فأخرجوا لنا شعر يفيض رقة وعذوبة، دارت مضامينه الرئيسة حول النجاة بالدين، والحنين إلى الوطن (مكة) ورفض النظام القبلي، والبعد والفرق.
- 3- احتوى شعر الأنصار الذي مثل حدث هجرة النبي (ﷺ) من مكة إلى المدينة على ثنائيات قائمة على التقابل والتضاد مثل الحضور الغياب الضلال الهداية النور الظلام الأمل اليأس، فكان لهذه الثنائيات أثر واضح في إثراء النص الشعري
- 4- غاب عن شعر الأنصار حب (الانا) المتجذر في شخصية العربي قبل الإسلام، وحل مكانها حب الجماعة المسلمة فكان الخطاب بضمير الجماعة المسلمة، حتى صار المسلمون كالجسد الواحد كما أخبر بذلك الرسول (ﷺ).
- 5- عبر الأنصار في أبياتهم عن أسى صور الفداء والنصرة للنبي (ﷺ) فالفداء بالنفس والمال والأهل والعرض كان مضمون أشعارهم.

الهوامش

- (¹) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي: 386/3.
- (²) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: 851/2.
- (³) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: 34/6.
- (⁴) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية: 852/2 .
- (⁵) ينظر: معجم مقاييس اللغة: 34/6.
- (⁶) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني: 54/1.
- (⁷) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث (3934): 1298/2.
- (⁸) المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، رقم الحديث (2261): 302/2.
- (⁹) سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، رقم الحديث (1604): 207/3.
- (¹⁰) السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شبلي: 321-322.
- (¹¹) الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، هاشم يحيى الملاح: 143.
- (¹²) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ سَعْدُ بْنُ سَهْمٍ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ، أَخُو السَّائِبِ، كَانَ مِنْ مِهَاجِرَةِ الْحَبْشَةِ، وَكَانَ شَاعِرًا، وَهُوَ الَّذِي يَدْعَى (المبرق)، لبيت قاله سنقف عليه فيما بعد. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود: 207/3.
- (¹³) السيرة النبوية: 330/1.
- (¹⁴) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرق، تحقيق: رشدي الصالح ملحق: 155/2.
- (¹⁵) هو (عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيصب بن كعب بن لؤي بن غالب القُرَشِيُّ الجمحي يكنى أبا السائب، أمه سخيلة بنت العنيس بن أهيان بن حذافة بن جمح، وهي أم السائب وعبد الله ابني مظعون. أسلم أول الإسلام، بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى مع جماعة من المسلمين، فبلغهم وهم في الحبشة أن قرينًا قد أسلمت فعادوا). اسد الغابة في معرفة الصحابة: 589/3.
- (¹⁶) السيرة النبوية: 332/1.
- (¹⁷) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني: 144/1.
- (¹⁸) ينظر: الانتماء في الشعر الجاهلي، فاروق أحمد سليم: 10.
- (¹⁹) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي: 410/7.
- (²⁰) الشمران موضع، ومن رواه الشمران بكسر النون فهو تنثية شرم وهو لجة البحر. والبرك جماعة الإبل الباركة، وقيل هو اسم موضع هنا وهو أشبه، وقوله: والبرك أكتع، هذه رواية غريبة لأنه أكد بأكتع دون أن يتقدمه أجمع، ينظر: الإملاء المختصر في شرح غريب السير، أبو ذر ابن أبي الركب، تحقيق: بولس برونله: 101/1.
- (²¹) هو حيوان أو نبات أو شيء يعبر عند القبائل البدائية ذا صلة بالفرد أو بالقبيلة، فيتخذونه رمزاً يعتبرونه حافظاً لهم، معجم المصطلحات الفلسفية، عبده الحلو: 173.
- (²²) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، وزكي نجيب محمود وآخرون: 40/1.
- (²³) السيرة النبوية: 331/1.
- (²⁴) تاج اللغة وصحاح العربية: 529/2. وينظر: مقاييس اللغة: 153/5.
- (²⁵) الأصمعيات، الأصمعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون: 107.

- (26) معجم مقاييس اللغة: 1/190.
- (27) السيرة النبوية: 1/331
- (28) معجم مقاييس اللغة: 1/222.
- (29) السيرة النبوية: 1/333-334.
- (30) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين: 376 - 377 .
- (31) شعر صدر الإسلام بين الفكر والفن، علي كمال الدين الفهادي: 122.
- (32) إيقاع اللون في القصيدة العربية الحديثة، علوي الهاشمي 146 .
- (33) ديوان حسان بن ثابت: 45 .
- (34) النور والظلام في شعر البحتري، نوزاد شكر: 43 .
- (35) ديوان حسان بن ثابت: 242 .
- (36) ديوان حسان بن ثابت: 229 .
- (37) المصدر نفسه : 119 .
- (38) النور والظلام في شعر البحتري: 44 .
- (39) مفاتيح القصيدة الجاهلية، عبد الله الفيفي: 78 .
- (40) ديوان حسان بن ثابت: 121 .
- (41) شعر صدر الإسلام بين الفكر والفن: 123 .
- (42) مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي، جلال جميل محمد: 166 .
- (43) ديوان حسان بن ثابت: 380 .
- (44) شرح ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي: 157 .
- (45) فضائل الصحابة، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس: 801/2.
- (46) ديوان حسان بن ثابت: 193 .
- (47) ديوان كعب بن مالك، تحقيق: درويش الجويدي: 134-135.
- (48) كعب بن مالك الأنصاري الصحابي الشاعر الأديب، محمد علي الهاشمي: 191-192.
- (49) ديوان حسان بن ثابت: 76.

المصادر والمراجع

1. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد المكي المعروف بالأزرق (250هـ) تحقيق: رشدي الصالح ملحق، دار الأندلس للنشر - بيروت .
2. اسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994 م .
3. الأسمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (216هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف - مصر، الطبعة السابعة، 1993.
4. الإملاء المختصر في شرح غريب السير، مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الجبالي الأندلسي أبو زر ابن أبي الركب (604هـ) تحقيق: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
5. لانتماء في الشعر الجاهلي، فاروق احمد سليم، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998.
6. إيقاع اللون في القصيدة العربية الحديثة، علوي الهاشمي، دار الحرية، بغداد، 1409هـ 1988م.
7. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني دمشقي (1425هـ)، دار القلم دمشق الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1996 م .
8. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ - 1987 م .
9. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974 .
- 10- ديوان كعب بن مالك، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م، 1429هـ.
- 11- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.
- 12- سنن الترمذي (الجامع الكبير)، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي (279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت 1998م .
- 13- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة، الثانية، 1375هـ - 1955 م .
- 14- شرح ديوان حسان، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع 1980م
- 15- شعر صدر الإسلام بين الفكر والفن، علي كمال الدين الفهادي، دار الشوكانى للطباعة صنعاء، 1421هـ، 2001 م .
- 16- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار المعرفة - بيروت، 1379
- 17- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ)، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1403 - 1983.

- 18- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، وزكي نجيب محمود وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر جامعة الدول العربية، القاهرة، 1956 م .
- 19- كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط
- 20- كعب بن مالك الأنصاري الصحابي الشاعر الأديب، محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م، 1405هـ .
- 21- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1983 م .
- 22- معجم المصطلحات الفلسفية (عربي - فرنسي)، عبده الحلو، المركز التربوي للبحوث والانماء، مكتبة لبنان، د. ط .
- 23- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر - بيروت، 1399هـ - 1979م .
- 24- مفاتيح القصيدة الجاهلية (نحو رؤية نقدية جديدة عبر المكتشفات الحديثة في الآثار والميثولوجيا) عبد الله الفيقي، الطبعة الأولى، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1422 هـ 2001 م
- 25- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقية الطبعة الرابعة 1422هـ، 2001م
- 26- مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي، جلال جميل محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 2002م .
- 27- النور والظلام في شعر البحري، نوزاد شكر الميراني، الطبعة الأولى، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، سوريا، 2010 م
- 28- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، هاشم يحيى الملاح، مطبعة جامعة الموصل 1991.